# هداية الحيران في مسألة الدوران

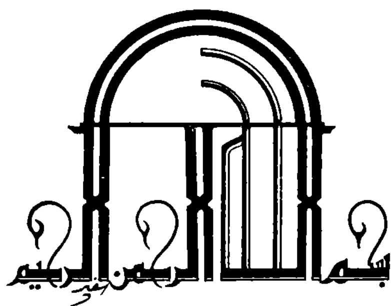
تأليف

عبد الكريم بن صالح الحميد

# هداية الحيران
# في
# مسألة الدوران

الطبعـة الأولى
١٤١٢هـ

فسح وزارة الاعلام ـ الاعلام الداخلي ـ جدة
رقم ١٤٢١/ م/ج وتاريخ ٩/ ٤/ ١٤١٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بســـم الله الرحـــمن الرحيـــم

# المحتـويات

## ■ هداية الحيران في مسألة الدوران ■

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

**أما بعد :**

فإنَّ مَّما عمَّت به البلوى في هذا الزمان: دخول العلوم العصريَّة على أهل الإسلام، من أعدائهم الدَّهريَّة المعطِّلة، ومزاحمتها لعلوم الدِّين، وهذه العلم قسمين:

**● القسم الأول :**

هو علوم مفضولة، زاحمت علوم الشَّريعة وأضعفتها. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنَّ العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة فأضعفتها فإنها تُحرّم.

● القسم الثاني :

علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض، وغيره من علوم الملاحدة، لكن موضوع البحث هنا هو: القول بدوران الأرض.

جاءت هذه النظرية الفاسدة الباطلة من قوم لا يقرّون بوجود الخالق، فهم لا يعتمدون على وحيه لمعرفة مخلوقاته، فعمدتهم في أبحاثهم عقولهم القاصرة، وفهومهم الخاسرة، وقد فُتن بهم المسلمون أي فتنة، ومن طلب الهدى في غير وحي الله عزَّ وجلَّ فقد ضلَّ، وإن ادّعى أنَّه وأنَّه.

فحقيقة الأمر أنه طلب الهداية لمعرفة مخلوقات الله ممن لا يعرف الله ولا يعترف بوجوده، كما يصرِّحون بذلك، فهم دهريَّة معطلة. كيف يوفقون لعلم صحيح في أشياء لا تعرف حقائقها إلا بواسطة العلم الذي أنزله خالقها وموجدها وخالق كل شيء؟!

والنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي من

ربِّه سبحانه صباحاً ومساءً، كما أنه صلَّى الله عليه وسلم صعد إلى فوق السَّموات، وهبط نازلاً إلى الأرض، ورأى من آيات ربِّه الكبرى، ولم يقل كلمةً واحدةً تدلُّ على دوران الأرض وحركتها. فقد أخبر عن الزلازل، والخسوف التي تحدث لها، وتعرض لها وعمّا يحدث لها يوم القيامة، وما ذكر أنها تدور، بل وَرَّث لنا من العلم اليقين بثباتها، ما يدحض حجّة كل مبطل، وذلك مما أوحاه إليه خالقها.

والله، لو أن ربَّنا عزَّ وجلَّ لم يخبرنا بثبات الأرض، ولا أخبرنا نبيّه صلى الله عليه وسلم بذلك؛ لكان من البديهيات والضروريات ألاَّ نشكّ بثباتها، كيف وبين أيدينا كلام ربِّنا وكلام نبيِّنا.

أيظنّ ظانٌّ أن هؤلاء الملاحدة علموا علماً خفي على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟! وهل هؤلاء إلاَّ مادة فساد العالم اليوم ووسيلة ضلاله. ولا شكَّ أن من قلَّدهم في ضلالهم أنه مفتون.

## ■ القول بدوران الأرض يقود إلى التعطيل ■

ومِمَّا ينبغي أن يُعلم : أن اعتقاد دوران الأرض ليس هو شيئاً هيّناً، ولا مسألة جانبية لا علاقة لها بالإعتقاد كما يزعم ذلك من لم يوّفق، وقد وُجد في زمـاننـا كثـيرون ينكرون على من ينكرها، ويبيِّن بطلانها، ويحذر المسلمين من عظيم خطرها. وعلى كل حال، فليس هذا مانعاً لنا إن شاء الله من قول الحقّ فيهـا، وكيف تكون مسألة أصلها التعطيل وتؤول إليه كما سأوضـح ذلك إن شاء الله مسألة جانبية لا علاقة لها بالإعتقاد، ويُذمّ من حذَّر عنها.

أعظم منها، وإنَّما يعرف حقيقة ما أقول من نظر الأصل الـذي بـدأت مـنـه في الـبـدايـة، ونـظـر ما تؤول إليه في النهاية.

أما من يقول: الأرض تدور أو ما تدور الله على كل شيء قدير، أو من يقول: ليس في الكتاب والسنَّة دليل على دورانها ولا على ثباتها، فهؤلاء لم يأتوا الأمر من وجهه، وما بذلوا من أجله كبير جهد.

فكون ربّنا سبحانه على كل شيء قدير، ليس مما نشكّ فيه، ولا يُورَد هذا الكلام إلاَّ لو أنَّ النافي لدورانها يقول: ما يقدر الربّ على جعلها تدور، فيكون ذلك جواباً له.

إذاً القدرة ليست هي مورد النزاع، وإنما المطلوب هو معرفة الحقّ في ذلك.

كذلك الذي يقول: ليس في الكتاب والسنَّة ما ينفي ولا ما يثبت دوران الأرض لم يحقق القول في هذه المسألة الخطيرة، بل في الكتاب والسنَّة الخبر اليقين عن ثباتها، وعدم حركتها، إلا بزلزلة ونحوها. كما أن العقول تعرف ذلك، وسأذكر إن شاء الله من الأدلة والبراهين ما يشفي و يكفي.

## ■ بداية هذا الضلال ■

لما كان القول بدوران الأرض حلقة من سلسلةٍ متصل بعضها ببعض؛ كان لا بدّ من النظر في أصل ذلك وبدايته، ومتابعته للنظر في نهايته؛ ليتجلى الأمر على حقيقته بدون التباس.

ولعدم إيمان الدّهريّة بالخالق سبحانه ووحيه؛ نظروا إلى الكون باحثين عن أصل المخلوقات والحياة، معتمدين على عقولهم الضّالّة، وما توحيه إليهم شياطينهم، التي يعتبرون وجودها خرافة كغيرها من الخرافات، مثل وجود الربّ سبحانه والملائكة والسموات المبنية والكرسي والعرش، كل هذا لا يدخل في حسابهم، ولا يذكرونه في علومهم. فقد تخلوا عنه وطووًا بساطه. ولما كان الأمر كذلك؛ قادهم هذا

الدليل الذي اعتمدوه إلى أسوء مصير.

ومعلوم أن العقول لو كملت فهي لا تستقل بمعرفة هذه الأشياء على حقيقتها، ولا كيف تكونت، ولا سيما هذه المخلوقات البعيدة الرفيعة من الشمس والقمر والكواكب والسموات، فلا بد لمعرفتها من نور الوحي. وعقول هؤلاء ضالَّة مضلَّة، تتخبط في ظلمات بعضها فوق بعض، لا تهتدي إلى خير، ولا تُوَفَّق إلى رشاد، وإن ادعوا أنهم علماء، وأنهم فاقوا من سِوَاهم، فإن فرعون يقول لقومه: (وَمَا أَهْدِيْكُمْ إلاَّ سَبِيْلَ ٱلرَّشَاد).

والجاهلية التي يعيشونها اليوم لا تشبه جاهلية العرب، فأولئك كانت لهم عقول يعرفون بها الخالق و يقرّون به، وأنّه خالق السموات والأرض وجميع المخلوقات، بل و يعبدونه، لكنها عبادة شركيّة لا تنفعهم. أما هؤلاء فهم أحطّ خلق الله وأرذله. لكن الدّاء العضال الذي كان من أعظم أسباب الفتنة بهم

وبعلومهم المضلة هو: ما ظهر على أيديهم من هذه المخترعات، التي كان وجودها مفترق الطريق بين منهج السَّلف وسلوكهم، وهذا النهج الجديد، الذي طبق الأرض بأجمعها، وهو التشبه بهم فأفسدوا الدِّين والدُّنيا.

تقول امرأة منهم: إن أول خطوة في تعاسة الشرق، تجيء من عدم رضا الشرقيين عن قِيَمِهِمْ. فأمَامَ مايُحيط بهم من بهرج حضارتنا الآلية؛ سرعان ماتبدوا الفضائل المعتصرة من قسوة حياتهم هزيلة لا نفع فيها ولا غناء، وبذلك تفقد روحهم كرامتها في هذا العالم وإيمانها بالعالم الآخر. انتهى.

فلمَّا فُتنت القلوبُ بذلك، وهو هذه الحياة الجديدة الناعمة التشبهية، وانبهرت لهذه الرفاهيات الدُّنيوية الدَّنيَّة، مع بعد العهد عن نور النُّبوة؛ دخلت الشرور ووقع المحذور. وكان من نتائج ذلك وثماره: تعظيم قلوبُ المسلمين لهم، وشعورهم بالنقص والتخلف،

قياساً عليهم؛ مما أوجب ذلًّا نفسيّاً لا يفارق قلوب المفتونين بهم؛ حتى أنه أصبح من مصطلحات أهل العصر، التي لا يختلفون فيها، إذا أطلق لفظ التخلف أو الجهل، فإنما يقصدون به ما يضاد ما عليه هؤلاء الضُّلاَّل.

ولذلك يطلقون اسم العلم والتَّقدم والنَّهضة والحضارة وما يشبه ذلك، مما يُشعر بحسن الحال والارتقاء لدرجات الكمال على جاهليتهم، التي لو أن الجاهلية العرب جاهليةً لكانت هذه. فكيف يطلق على علوم هؤلاء اسم العلم؟! وكيف يسمّون علماء وهم أضل من الأنعام؟! حتى ولا يشبهون الفلاسفة القدامى، فأولئك رغم ضلالهم، فإن لهم عقولاً ومداركاً ليست لهؤلاء، و يعتمدون على أصول وقواعد، وإن كانت غير صحيحة، فإنها مشوبة بنوع من الحق. فكثير منهم لا يرفضون النّبوات مطلقاً كهؤلاء، بل يوجد كثير من العلم الذي جاءت به الأنبياء في كلامهم.

أما هؤلاء فقد انتحلوا طريقة يعتمدون فيها اعتماداً كليّاً على عقولهم وشياطينهم، سمّوها طريقة العلم والبحث والتجربة، وسدوا على أنفسهم كل طريق، وكل باب، إلا هذا؛ فكان من نتائج ذلك القول بدوران الأرض. وهذا وإن كانوا مسبوقين إليه، فليس قولهم فيه كقول من سبقهم من الضُّلاَّل، فهم يعلّلون وجود هذه المخلوقات وحركاتها تعليلاً طبيعياً آلياً مقطوعاً عن خالق مدبِّر، وهذا ظاهر في جميع علومهم.

ولذلك يحيلون إلى ماضٍ سحيق مُقَدَّرٌ في أذهانهم، ولم يحيطوا بعلمه.

قال بعض من كتبوا عنهم يصفون حالهم:

علماء الفلسفة والطبيعة الغربيين ينظرون في الكون نظراً مؤسساً على أنه لا خالق له ولا مدبِّر ولا آمر، وليس هناك قوة وراء الطبيعة والمادة تتصرف في هذا العالم، وتحكم عليه، وتدير شئونه، وصاروا يفسرون هذا العالم الطبيعي، و يُعلِّلُون ظواهره وآثاره بطريق

ميكانيكي بحت، وسمّوا هذا نظراً علمياً مجرداً، وسمّوا كل بحث وفكر يعتقد بوجود إلٰه و يؤمن به طريقاً تقليديّاً، لا يقوم عندهم على أساس العلم والحكمة، واستهزأوا به، واتخذوه سخريّاً، ثم انتهى بهم طريقهم الذي اختاروه و بحثهم ونظرهم إلى أنهم جحدوا كل شيء وراء الحركة والمادة، وأبوا الإيمان بكل ما لا يأتي تحت الحِسِّ والاختبار، ولا يدخل تحت الوزن والعَدِّ والمساحة، فأصبح بطريق اللزوم الإيمان بالله وبما وراء الطبيعة، مِنْ قَبِيْلِ المفروضات، التي لا يؤيدها العقل، ولا يشهد بها العلم. إن منهجَ التفكير الذي اختاروه، والموقف الذي اتخذوه في البحث والنظر، لم يكن ليتفق والدِّين الذي يقوم على الإيمان بالغيب وأساسه الوحي والنبوة، ودعوته ولهجه بالحياة الأخرو ية. انتهى.

## ■ السـديم ■

السديم: هو أصل المخلوقات غير الحيَّة عندهم، وهو عبارة عن مادة غازيّة، موجودة في الفضاء الذي لا نهاية له في خيالهم، ومنه تكونت الشموس التي انفصلت منها الكواكب بطريقة آلية ميكانيكية كما تقدم. فالدوران هو الذي سبب الانفصال والانتظام. و يزعمون أن الشموس شديدة الحرارة، وأنها تدور بسرعة عظيمة، وإذا انفصل منها شيء فهو يدور حولها بسرعة عظيمة أيضاً، وما يزال كذلك ملايين السنين حتى يتكثف و يبرد. والأ رض هكذا تكونت.

وقد قال شيخ الإسلام: القول بأن جواهر العالم أزليّة، وهو القول بقدم المادة، وكانت متحركة على غير انتظام، فاتفق اجتماعها وانتظامها؛ فحدث هذا

العالم، قولٌ في غاية الفساد. انتهى.

هـذا بـعينه هو أصل اعتقادهم، حيث يقولون كان السديم ثم انفصلت عنه هذه الأجرام، واتفق اجتماعها وانـتظامها بالدوران، وهذا تعليلهم لحدوث العالم، وهو كما قال الشيخ في غاية الفساد.

## ■ ملايين السنين ■

يـزعمون أن الكوْن بدأ تطوره منذ بليون بليون سنة، أمـا الأ رض فـقـد نـشـأت حديثاً جدّاً، إذ لم توجد إلا منذ بليونين من السنين فقط.

وهـذه المـلايين من السنين والبلايين مما ضحكوا به على الـعالم، فهم يحيلون عليها بلا كلفة ولا عناء، وهذا ظـاهـر في كل أبحاثهم وعلومهم. ومعلوم أن عقلاء بني آدم، فـضـلاً عمن يتلقى علومه من مشكاة النُّبوّة تَدَيُّناً، لا يقبلون مثل هذه الإحالات، التي هي أدل دليل على كـذب هـؤلاء ودجـلـهـم، بـل يـعلم العقلاء يقيناً، أنه لا يـلجأ إلى هذه الإحالات إلاَّ من هو من أعظم النَّاس كـذبـاً، أو فـاقد لعقله. ومن أين لهم العلم بوجود هذه المـخـلـوقـات في هـذه الأ زمان السحيقة، وحدوثها بهذه

الطريقة، ولا شكَّ أن حظَّ من لم يعتمد في علم هذه الأشياء على ما جاءت به الأنبياءُ التخبط في ظلمات الضَّلال ومتاهاته كما حصل لهم.

## ■ علـــم الجيلوجيــا ■

قـد يـقال: إنهم يعتمدون في بحوثهم هذه على علم الجـيلوجيا، حيث يُنقِّبون و يبحثون في الصخور وطبقات الأ رض. هـذا في الأ رض، أمـا مـا فوقها فيعتمدون فيه على مـنـاظير مُـقـرِّبة، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من هذه النتائج.

فـأقـول: مـن هـنـا ضلَّ القوم وأضلُّوا غيرهم. فهذه الوسائل التي استخدموها، لا تستقل بتحصيل المطلوب، وقـد جـاءت ثـمـار بحثهم وتنقيبهم مهازل، أنبأت عن عظيم ضلالهم، مع مسخ عقولهم؛ حيث زعموا أن أصل الإنـسـان مـن الـقـرود، وإنمـا وصـلـوا إلى هـذه النتيجة بـواسـطـة الحـفريات والتنقيب، وهي طريقة لا يسلكها إلا ضال، ولا يزداد بها إلاَّ ضلالاً.

ولما كان الزنداني ممن غَرَّتهم علوم الملاحدة، وأرادوا أن يوفقوا بينها و بين علوم الشريعة المطهرة، ولم يوفقوا، فقد قال في بعض كتبه تحت عنوان: السير في الأ رض لمعرفة كيفية بدء الخلق. قال:

إن تحديد المنهج العلمي للبحث أمر في غاية الأهمية، وهذه الآية القرآنية (قُلْ سِيْرُواْ فِي ٱلأ رْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْق) تحدد لنا منهجاً علميّاً لمعرفة كيفية بدأ الخلق، وتبين أنه لا بد لنا من أن نسير في الأ رض باحثين ومنقبين، وأن معرفة تلك الكيفية التي بدأ بها الخلق تتوقف على سيرنا في الأ رض، وهذا ما وجده الباحثون في هذا الزمان، من أنه لا بد من دراسة عينات الصخور، والمقارنة بين تركيبات الأ رض المختلفة، إذا أردنا أن نعرف بدء الخلق على الأ رض، فمن أخبر محمداً النَّبيَّ الأمِّيَّ صلى الله عليه وسلم بكل هذا. انتهى.

وهكذا تأوَّل الزنداني وغيره من المتأخرين آيات

القرآن، لتشهد لهذه العلوم المضلة أنها صحيحة ونافعة، وإلا فمعنى الآية ليس كما قال لا تدل عليه ولا تشير إليه.

قال ابن القيم رحمه الله: كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير في الأرض، سواء كان السير الحسّي على الأقدام والدواب، أو السير المعنوي بالتفكر والاعتبار، أو كان اللفظ يعمّهما وهو الصواب، فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يَحِلَّ بالمخاطبين ما حَلَّ بأولئك، ولهذا أمر الله أولي الأبصار بالاعتبار بما حل بالمكذبين.

ذكر رحمه الله هذا الكلام في «أعلام الموقعين» بعد قوله تعالى: (أَفَلَمْ يُسِيْرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِيْنَ أَمْثَالُهَا) ثم قال رحمه الله: فأخبر أن حكم الشيء حكم مثله، ثم ذكر الكلام المتقدم فقال: وكذلك كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير. إلى أن قال: فإنه

يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حلَّ بأولئك.

أين هذا من تأويل الزنداني من أن الآية المذكورة تبين أنه لا بد لنا من أن نسير في الأرض باحثين ومنقبين إلى آخر ما قال.

فالمنهج العلمي للبحث كما سماه الزنداني شيء، ومعنى هذه الآية شيء آخر. ولقد جعل آيات من القرآن غير هذه معطلة عن معرفة معناها، أو مئولة بغير تأويلها إلى أن ظهر هذا العلم المردي المهلك؛ فصار معنى هذه الآية وأمثالها البحث والتنقيب، ودراسة عيِّنات الصخور، والمقارنة بين تركيبات الأرض المختلفة.

وإن من عظيم ما أصيب به أهل الإسلام اليوم ثمار هذا البحث ونتائجه، وهو القول بدوران الأرض، والضلال في بداية نشأة الكائنات الحية، وغير ذلك من الباطل الذي ضلَّ به الدهريّة، وأضلوا به من قلَّدهم.

أما طريقة القرآن فشيء آخر، لا يقارب هذا ولا يدانيه، بل يفضحه و يبيّن بطلانه، ولم يرد الله منّا أن نبحث وننقب، فقد أراحنا وله الحمد من هذا العناء المفضي إلى الضَّلال، ولم يَكِلْ معرفة بداية المخلوقات ولا نهايتها لبحثنا وتنقيبنا، فقد أخبرنا بما كان وما سيكون مما ننتفع بمعرفته، ولقد حسدنا هؤلاء الملاحدة، الذين يكدحون طوال أعمارهم في البحث والتنقيب، ثم في النهاية يأتون بنتائج ضالّة مضلّة لا يقبلها إلا عقل زائغ مفتون، مثل: تسلسل الإنسان من القرود، ودوران الأ رض. فالقرآن فيه نبأ من قبلنا، وخبر من بعدنا، وفيه هداية الخلق لما خلقوا له، حاشا أن يكون فيه الأمر بهذا الباطل والضلال.

وليست هذه من طرق السَّلف في علومهم ومعارفهم، وقد أنكروا على المتكلمين، وذمّوهم وضللوهم بانتحالهم طريقاً لم يكن عليها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه، ولقد كانت نهاية

المتكلمين الحيرة والضلال كما هو معروف مع أنهم لم ينكروا وجود الخالق، ولكن أرادوا أن يستدلوا عليه، و يعرفوه بغير طريق الدين، الذي كان عليه نبيّهم وسلفهم الصالحون؛ فضلّوا وأضلّوا غيرهم، فكيف بهؤلاء الذين يصرحون أنهم من أول خطوة يخطونها في طريق بحثهم وتنقيبهم منكرون لوجود الخالق سبحانه، فأيّ خير يرجى من هؤلاء؟!

هذا بالنسبة للبحث والتنقيب في الأ رض. أما الأجرام العلويّة فأنّى لهم اكتشاف حقائقها بهذه المناظير التي غايتها مسافات قريبة لا نسبة لها والأ بعاد التي بينهم و بينها.

فهذا النظر والرصد لا يحصلون منه إلا على الزيادة في الضَّلال، ولذلك جاءوا بنتائج هي أعظم خطأ وأشد خطراً من زعمهم تسلسل الإنسان من القرود. فبواسطة هذه المناظير أنكروا وجود السموات السبع المبنية وما فوقها، وازدادوا ضلالاً في إنكار وجود الربّ

سبحانه، وهذا هو مراد إبليس منهم بهذه الشيطنة، وليتخذهم وسيلة لإضلالنا.

ولقد جاء ذلك كلّه نتيجة اعتقادهم دوران الأرض.

وقد كتب في ذلك من سَبَر حقيقة أمرهم وما آلت إليه حالهم بعد اعتقادهم دوران الأرض وما تَبِعَه.

**قال:** كان من آثار القول بأن الأرض تدور حول الشمس: أن اعتبرت الدول الأوروبية كلَّ الذي عاش فيه الإنسان من تطلُّعه الدائم إلى السماء، وربط مصيره بيوم القيامة، ورجوعه إلى الله، والوعد والوعيد، والجنَّة والنَّار، هو من أوهام العقل وتُرَّهاته في طفولته، وأصبحت الصيحة التي تُمَثِّل الحضارة والمدنية الحديثة هي تحطيم الآمال عن التعلق بالحياة الآخرة، والإخلاد إلى الأرض، وقامت الأناشيد والأغاني لأمِّنا الأرض، وأصبح كلّ حديث عن السماء وعن الملائكة التي في السماء، بما في ذلك الحديث عن ربِّ السماء هو محض

هذيان، وصرف للناس عن حقائق الحياة، وهو حديث العجائز والشعوب المنحلّة والعقول المتخلفة. انتهى.

واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكثير، بل هذا الأخير فرع من الأول، وإنما الذي اتضح للناس أكثر بطلان تسلسل الإنسان من القرود، والتبس عليهم أمر دوران الأرض، لأنه تصدى لترويجه كتّاب ممن ينتسبون للإسلام، تأولوا كثيراً من أدلة الكتاب والسُّنَّة، زاعمين أنها تؤيد هذا القول ولا تعارضه.

## ■ كل دليل من الكتاب والسنّة على دوران الأرض ■
## ■ فهو تأويل باطل ■

ومما ينبغي أن يُعلم: أن كل آية أو حديث صحيح ذكرا دليلاً على دوران الأرض؛ فإن ذلك بلا شكّ ولا ريب تأويلٌ باطلٌ ليس هو معنى الآية قطعاً ولا الحديث؛ لأن الدليل الصحيح لا يدل إلا على الحقّ لا يدل على الباطل إذا تبين معناه الصحيح الذي أراده المتكلِّم. لكن المصائب تجيء من التأويل المخالف لمراد الله ورسوله.

ولذلك يقول الإمام أحمد رحمه الله: أكثر ما يخطيء الناس من جهة التأويل والقياس.

وفي هذه المتاهة خاض كثير من المتأخرين من حين بدأت هذه العلوم وأحدثت، و يسمونها العلم

الحديث، وهو لو كان علماً نافعاً لما صار حديثاً، وإن حداثته لمن أدلة ضرره وعدم نفعه؛ لأنه لو كان خيراً لأدركه سلف هذه الأمة، الذين بذلوا حياتهم رخيصة في سبيل العلم النافع، وقد أدركوا بغيتهم، وحماهم الله من هذا الضلال.

فهؤلاء الكتَّاب المتأخرون يحاولون جاهدين أن ينفخوا بصورة هذا العلم الحديث روح الحياة، و يأبى الله إلا ألاَّ تستوي الظُّلمات والنُّور ولا الظّلّ ولا الحرور، وألاَّ يستوي الأعمى والبصير.

وسأذكر إن شاء الله أمثلة للتأو يل الباطل فيما بعد.

وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الملاحدة يُعرضون عن نصوص الأنبياء، إذ هي عندهم لا تفيد العلم، وهذا بعينه هو الذي قررته سابقاً من اتخاذهم طريقاً محدثاً في البحث والعلم، لا يُعوِّلون فيه على خبر خالق هذه المخلوقات الخبير بها، ولا على أخبار أنبيائه.

ثم قال الشيخ رحمه الله: وأن أهل البدع يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم، بلا آثار عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه. انتهى.

وهذا بعينه هو الذي وقع ممن ابتلي بهم الإسلام، وهم يدَّعون نصرته، حيث تأولوا القرآن برأيهم وفهمهم ليجاري علوم الملاحدة.

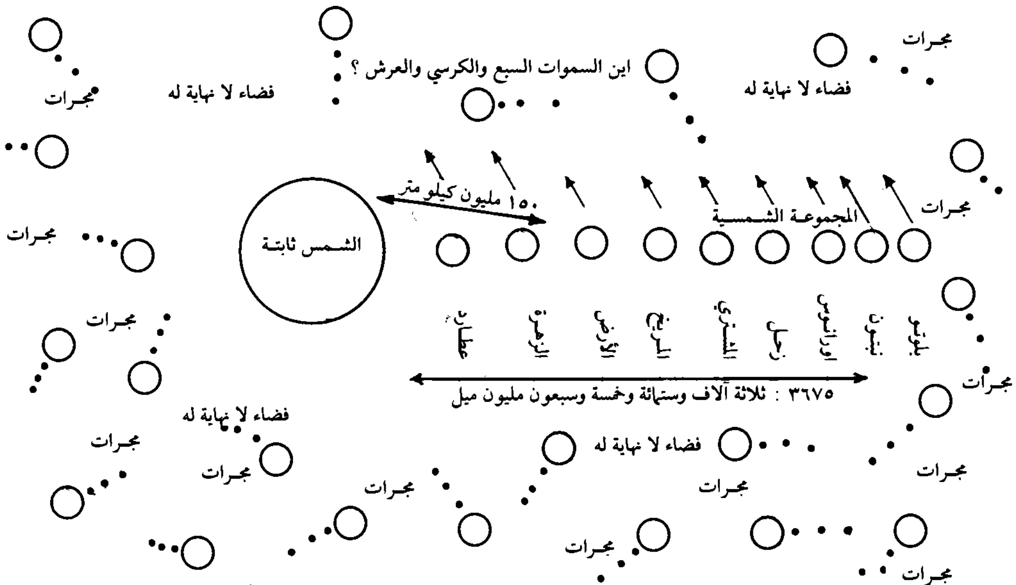
وقد قال شيخ الإسلام:

من فسَّر القرآن والحديث وتأوَّله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين؛ فهو مُفتر على الله، مُلحد في آيات الله، مُحرِّف للكلم عن مواضعه.

فكل دليل استُدِلَّ به من الكتاب والسُّنَّة على دوران الأرض داخل في هذا؛ لأنه مُتأوَّل على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين، وهو على كل حال باطل، وكذلك كل دليل يزعم المستدل به أنه عقلي على ذلك فهو فاسد.

## ■ ماذا يعني القول بدوران الأرض ■

هذا الاعتقاد ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو مقصود لغيره، إذ هو حلقة من سلسلة تبدأ من التعطيل وتنتهي إليه، ومُعْتَقِده يلتزم من أجله لوازم في غاية الخطورة، حيث يلتزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له. والذي يقول الفضاء لا نهاية له منكر لوجود الرب سبحانه. يوضحه الرسم رقم «١».


﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
معتقد الدهرية في الكون فضاء لا نهاية له محشو بالشموس والكواكب التي تدور حولها ويسمونها مجرات ، فالمجرات ملايين من جنس هذه المجموعة والمجرات نفسها ملايين .
رقم ( ١ )
اين السموات السبع والكرسي والعرش ؟
فضاء لا نهاية له
فضاء لا نهاية له
فضاء لا نهاية له
فضاء لا نهاية له
الشمس ثابتة
١٥٠ مليون كيلو متر
المجموعة الشمسية
عطارد
الزهرة
الأرض
المريخ
المشتري
زحل
اورانوس
نبتون
بلوتو
٣٦٧٥ : ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة وسبعون مليون ميل
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات
مجرات

## ■ فضاء الملاحدة لا ينتهي وكله مجرات ■

نظرية دوران الأرض تستلزم نفي وجود السموات السبع المبنية وما فوقها، وهم يصرحون أن الفضاء لا نهاية له فيقال لهم: أين الله إذاً؟

انظر إلى الرسم رقم «١» ترى في وسطه ما يسمونه المجموعة الشمسية وتحوي الشمس وما انفصل عنها بزعمهم من الكواكب، التي من ضمنها الأرض، والكل يدور حول الشمس، والفضاء في تخيلهم مليء من مثل هذه المجموعة الشمسية، يدور بعضها حول بعض، و يطلقون عليها اسم المجرات؛ لأن المجرة عندهم هي مجموعة من المجموعات الشمسية يقدرونها بالملايين، و بينها مسافات خيالية اصطلحوا على قياسها بسرعة الضوء، وتقديرها بالسنين الضوئية، و يزعمون أن

هناك بليون من المجرات، ولا يزال الكون يتسع والمجرات تتكاثر.

فإذا كانت المجرة الواحدة تحوي ملايين من المجموعات الشمسية، مع أن المجموعة الشمسية الواحدة تأخذ من المسافة في الفضاء ٣٦٧٥ ثلاثة آلاف وستمائة وخمسة وسبعون مليون ميل، والفضاء فيه بليون من المجرات، فحكاية هذا الذي تخريف المجانين أحسن منه كافية لمعرفة بطلانه.

## ■ المجرة في السماء المبنية ■

المجرة واحدة وهي التي نراها في السماء الدنيا وهي معروفة وقد ذكر ابن عباس أنه منها تنشق السماء يوم القيامة.

لقد ضلّوا بهذه المجرة ضلالاً بعيداً، حيث يتخيلون أنها ملايين من الشموس سابحة في الفضاء الذي لا نهاية له في خيالهم.

يقولون: إن هناك بليون من المجرات و يقولون إن من النجوم ما هو أعظم من حجم شمسنا بمائة مليون مرة ولا يزال الكون يتسع بتكاثر المجرات.

إذا تبيّن أن حقيقة القول بدوران الأ رض معناه: أن الفضاء لا نهاية له، كما يصرحون بذلك؛ فهذا يعني نفي وجود الرّبّ الخالق سبحانه، ونفي وجود

السموات السبع والكرسي والعرش والملائكة والجنَّة. فإذا قال الرب فوق. قيل له: ليس عندك فوق شيء. ومن اعتقد أن الفضاء لا نهاية له وأراد أن يثبت وجود رب العالمين؛ فأحسن أحواله أن يقع في معتقد أهل وحدة الوجود، وهو أن يكون الرب سبحانه هو هذه المخلوقات، وإلا فإنه يتناقض، وهذا يتضح لك إذا تأملت ما سوف أذكره إن شاء الله من عقيدة المسلمين في هذه الأشياء.

وأنا كتبت في هذا الموضوع في «إنارة الدرب لما في تفسير قطب من آثار الغرب» سوف أنقل منه هنا بعض المواضع ليتبين للناظر مناقضة هذه العقيدة الضالة لمعتقد أهل الإسلام وأثرها في مَنْ قلَّد الملاحدة.

قال قطب في تفسير سورة غافر عند قوله تعالى: (لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ) قال: وهذه الشمس واحدة من نحو مائة مليون من الشموس في المجرة القريبة منَّا، والتي نحن منها، وقد

كشف البشر حتى اليوم نحو مائة مليون من هذه لمجرات مُتناثرة في الفضاء الهائل من حولها، تكاد كون تائهة فيه.

والذي كشفه البشر جانب ضئيل صغير لا يكاد يذكر من بناء الكون، وهو على ضآلته هائل شاسع يُدير لرؤوس مجرد تصوره، فالمسافة بيننا و بين الشمس نحو من ثلاثة وتسعين مليوناً من الأميال ذلك رأس أسرة كوكبنا الأرضي بل هي على الأرجح أم هذه الأرض الصغيرة.

أما المجرة التي تتبعها الشمس فقطرها نحو من مائة ألف مليون سنة ضوئية، والسنة الضوئية تعني مسافة ستمائة مليون ميل. وأقرب المجرات الأخرى إلى مجرتنا تبعد عنا بنحو خمسين وسبعمائة ألف سنة ضوئية. ونذكر مرة أخرى أن هذه المسافات وهذه الأبعاد وهذه الأحجام هي التي استطاع علم البشر الضئيل أن يكشف عنها وعلم البشر هذا يعترف أن ما كشفه

قطاع صغير في هذا الكون العريض. انتهى.

ولذلك لما قلدهم قطب في هذه العلوم الفاسدة لم يستطع إثبات السمٰوات المبنية المحيطة لأنه ليس لها ذكر في علومهم.وإثبات وجودها وصفاتها والذي فوقها إنما جاء به الأنبياء،والملاحدة لا يَرِدُون هذا المشرب كما قدمنا. كذلك لم يعرف العرش كما ينبغي.

فتأمل الآن بعض ما تأوله قطب من الآيات غير ما تقدم؛ يتبين لك أنه ما راج هذا الباطل إلا بالتأويل الفاسد وأن من اعتقد هذا المعتقد ضلَّ عن معرفة السماء المبنية وما فوقها بطريق اللزوم.

قال قطب في تفسير سورة فصلت عند قوله تعالى: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَات) قال: أما ما هي السماء المقصودة فلا نملك تحديد فقد تكون درجة البعد سماء وقد تكون المجرات التي على أبعاد متفاوتة سماوات وقد يكون غير ذلك مما تحتمله لفظ سماء وهو كثير. انتهى.

وهـذا واضـح أنـه لا يعرف السمـٰوات السبع المبنية لتقليده الملاحدة في الفضاء الذي لا ينتهي.

وقـال عـنـد قـولـه تـعـالى: (وَزَيَّـنَّـا الـسَّمَاء ٱلدُّنْيَا بِـمَـصَـابِـيْـحَ وَحِـفْظاً) قال: والسماء الدنيا هي كذلك لـيـس لهـا مـدلـول واحـد محـدد فـقـد تـكون هي أقرب المـجرات إلـيـنـا وهي المعروفة بسكة التبان والتي يبلغ قـطرها مائة ألف مليون سنة ضوئية وقد يكون غيرها مما يـنـطـبق عليه لفظ سماء وفيه النجوم والكواكب المنيرة لنا كالمصابيح. انتهى.

بـعد ذلك سأذكر بعض ما ورد من ذكر السماء في الـقـرآن، ودلالـة ذلـك في كـل موضع، وأنه ليس المراد مـنـهـا دائـمـاً مـطلق العلو، بل معناها بحسب ما يقترن بـاللـفـظ، حيـث هـي اسـم جـنـس للعالي. ولتعلم أن الـملاحـدة ومـن قلّدهم قد ضلّوا عنها مع قربها، وذهب بـهـم الخـيـال إلى مـا لا وجـود لـه، وإنما هو مجرد تصور. وسـنـذكـر فـيـمـا بـعـد إن شـاء الله الـفرق بين التصور

الخيـالي، والـوجـود الخـارجـي العيني؛ ليزول الاشتباه، قـال تعالى: (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إلَى ٱلسَّمَاء) المقصود بلفظ السماء في هذا الموضع سقف البيت.

قـال تـعالى: (اللهُ ٱلَّذِي يُرسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيْرُ سَحَاباً فَـيَـبْـسُطُهُ فِي ٱلسَّمَاء) المقصود بلفظ السماء هنا موضع الـسـحـاب وهـو بين السماء والأرض مبسوط مثل قوله تـعالى: (وَأَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاء مَاء) وقد قال تعالى: (أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنْزِلُونَ) وهي السحاب.

قـال تـعـالى: (وَجَـعَـلْـنَـا ٱلـسَّـمَـاءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً) المقـصود بلفظ السماء هنا السماء الدنيا المبنية المحيطة بـالأرض إحـاطـة الـكرة بما في وسطها لأنه اقترن بلفظ السماء السقف وهو السماء المبنية وهي سقف الأرض بـأجـمعـهـا كـذلـك قـولـه تـعـالى: (وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَاء ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيْحَ) اقترن بلفظ السماء هنا لفظ الدنيا فتبين أن المـراد الـسـمـاء المبنية المشاهدة وكل ما يشبه هذه الآية التي يقترن فيها لفظ الدنيا مع لفظ السماء.

قال تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً) وفي مواضع يذكر ربنا عزَّ وجل السبع السموات فيصفها مرة بأنها شداداً ومرة بأنها طباقاً وأنها بناءٌ و يذكر أبوابها. ولا تجد كلمة واحدة من هذا كله في علوم الملاحدة.

قال تعالى: (أأمِنْتُمْ مَّنْ فِي ٱلسَّمَاءِ أن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلأرْض) المقصود بلفظ السماء هنا العلو المطلق فوق السموات فوق العرش. لأن المراد هو الرب سبحانه.

ومما يوضح بطلان زعم الملاحدة وأتباعهم أن الفضاء لا نهاية له وتأو يلاتهم لفظ السماء بالتأو يلات الفاسدة الكاذبة أن الله ذكر للسماء أحوالاً وصفاتاً لا يصح انطباقها على الفضاء مثل قوله تعالى: (إذَا السَّمَاءُ انْشَقَّت) وهذا يكون يوم القيامة والفضاء لا يوصف بالانشقاق ومثله قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) الآية يعني يوم القيامة فلولا أنها

بناء لما وصفها بالتشقق. وقال تعالى: (فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُور) يعني شقوق ولا يقال انظر إلى الفضاء هل ترى فيه من شقوق.

وهذا يدل على أنها بناء محكم وقد ورد في آيات عديدة وصف السماء بأنها مبنية ولها أبواب.

كذلك قوله تعالى: (يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَاء كَطَيِّ ٱلسِّجِلِ لِلْكُتُبِ) والفضاء لا يقال إنه يطوىٰ.

أما الفضاء فهو المسافة بين السماء والأرض وفي مواضع من القرآن يذكر الرب عزَّ وجلَّ السماء والأرض وما بينهما فلولا أن للفضاء نهاية وللسماء جُرْماً لما قال الربّ وما بينهما.

## ■ التطـــور ■

يزعم الملاحدة أن الأرض قد انفصلت عن الشمس كما ذكرت قبل ولكن ليست حالها آنذاك يعني في بداية انفصالها كحالها عندما نشأت فيها الكائنات الحية حيث كانت في الأول مادة غازية شديدة الحرارة كأمِّها الشمس لأنها جزء منها وإنما وصلت إلى ما هي عليه اليوم من الكثافة والبرودة بالتدرج والتطور بعد ملايين السنين التي يحيل عليها الملاحدة.

يقولون أنه بعد ملايين السنين والأرض تدور بردت وتصلَّبت وصارت صالحة للحياة ومن هنا تبدأ نظرية داروين لنشوء وارتقاء الكائنات الحية بعدما صارت الأرض صالحة للحياة حيث زعم أن بداية ذلك كان

الأميباء ذو الخلية الواحدة فمازال التطور حتى وصل إلى القرد ومنه تطور الإنسان والذي اضطرهم إلى هذه الخيالات إعراضهم عن العلم الذي أنزله خالق هذه المخلوقات وجحودهم له ولقدرته وأنه سبحانه يقول للشيء كن فيكون.

فجميع ما يذكرون من هذا التدريج والتطور في المخلوقات سواء الأجرام العلوية مع الأرض أو الكائنات الحيّة ما هو إلا ثمرة من ثمار ضلالهم لما جحدوا الخالق ولم يعتمدوا على وحيه في علمهم.

وفيهم قوم يُقرون بوجود الخالق سبحانه وقدرته ومع هذا يعتقدون أن المخلوقات تكونت بهذه الصورة التدريجية بقدرته وقد يَرْفضون أن يكون الإنسان تطور من القرود وكذلك كثير من الذين ينتسبون للإسلام سلكوا هذا المسلك في نشأة المخلوقات فتجد ذلك في مؤلفاتهم ومناهجهم كما في علم الجيلوجيا والجغرافيا والتاريخ وغير ذلك مما خالط علوم أهل الإسلام

فأفسدها.

والكلام الآن ليس مع الجاحدين لوجود الخالق عبّاد الطبيعة وإنما هو مع الذين يُقرون بوجوده وقدرته فيقال لهؤلاء الذين راج عليهم نشوء المخلوقات وتدرجها: ليس هذا معتقد أهل الإسلام فإن معتقدهم أن الرب سبحانه و بحمده يقول للشيء كن فيكون على الكيفية التي يريدها سبحانه في الوقت الحالي لا يتأخر ليتدرج و يتطور و يكتمل حتى يكون على الصفة المطلوبة بعد الأزمنة الطويلة والتحولات والتغيرات التي يزعمها عبّاد الطبيعة.

قد يقول قائل: نحن نرى المخلوقات تنشأ شيئاً فشيئاً وتتدرج في نشأتها مثل خلق الإنسان والحيوان والنبات فإن هذا كله يبدأ صغيراً ضعيفاً فما يزال ينمو حتى يكبر و يكتمل.

فالجواب أن هذا لون والتطور والتدرج في النشأة والترقي الذي يزعمه الدهرية لون آخر وذلك أنهم

تـكـلـموا بما تكلموا به وقرروا ما قرروه من هذه القاعدة بـنـاءاً على أن المـخـلـوقـات بـنـفـسها تتغير إلى الأحسن وتـتـرقـى إلى الأكمل والبقاء فيها للأصلح لذلك زعموا أن أصـل الـكـائـنـات الحيّة كلها شيء في غاية الصغر يُـسـمى الأميبا و يُعَلِّلون بداية تكوينه بتعليلات خيالية مـن جـنـس سـائر ما يعتمدون عليه في علومهم فبعضهم يقول: اتَّفقت عناصر التربة في قعر بعض المحيطات مع الحرارة وتكون هذا الأميبا و بعضهم يقول: إنه جاء من كـوكـب آخـر وغير ذلـك مـن خـرصـهـم ودجـلهم فهم يـقـولـون: مـازال الأمـيبا ينمو و يتدرج من طور إلى طور حـتـى صـارت مـنه هذه الكائنات الحيّة كلها فالحيوان والإنـسـان والحـشـرات كـل ذلك من أصل واحد وهذا لا يشبه فعل الله سبحانه في خلقه الكائنات.

فـإن الإنـسـان مـثـلاً يـبدأ خلقه من النطفة فيكون إنـسـانـاً لا يكون في الأول سمكة ثم ضفدع ثم قرد ثم إنـسـان بـل هـو إنسان من البداية إلى النهاية لكن تلك

بدايته وهذه نهايته في التخليق وكذلك الحيوان والنبات وهذه سنة الله في خلقه لم تتغير.

فقد ظهر الفرق بين التطور المزعوم والخلق وأن الأول خيال لا حقيقة له وهو الكيفية التي يذكرونها لتدرج المخلوقات بفعل الطبيعة والثاني فعل الخالق القادر الحكيم سبحانه. ومما يوضح ذلك أن الرب سبحانه كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما ورد في الحديث الصحيح وهو سبحانه كتب مقاديرها على الكيفية التي خلقها عليها لِكَمال علمه وقدرته.

أما التطور والترقي الذي يزعمه الدهرية فهو لبلوغ الصورة الكمالية للكائن تدريجياً فِعْل من ليس بعالم ولا قادر ولا حكيم وهو الطبيعة.

وقد اقتضت حكمة الرب سبحانه أن يخلق الإنسان بهذه الكيفية وكذلك الحيوان والنبات ليس عجزاً منه أن يخلقه كاملاً في نفس الوقت فإنه لما أراد

ذلك خلق آدم رجلاً مكتملاً وكذلك حوا، خلقها امرأة كاملة.

وقد نَوَّع لنا من مفعولاته ما نستدل به على قدرته وحكمته ونعلم به يقيناً بطلان كلام الطبائعيين في تكوُّن الكائنات فهذا آدم عليه السلام خلقه من غير ذكر ولا أنثى وحوىٰ من ذكر بلا أنثى وعيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر وسائر بني آدم من ذكر وأنثى وهذا مما يبين عظيم قدرته سبحانه.

كذلك قَلَبَ عصا موسى عليه السلام حيّة في الحال وأعادها عصاً كما كانت وغير ذلك كطيور إبراهيم عليه السلام والذي مَرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها والذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم وغير ذلك.

بمعرفة ما تقدم يتبين أن الرب عزَّ وجلَّ خلق الأرض على كيفيتها هذه صالحة للحياة من حين خلقها لم تكن غازاً يدور و بعد ملايين السنين برد

وتكثف وصلح للحياة.

فالرب سبحانه يخلق بكلماته الكونية قال تعالى: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) وقال تعالى: (وَمَا أَمْرُنَا إلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ).

قال ابن القيم: فعناصر العالم ومواده مُنقادة لربِّها وفاطرها وخالقها يُصرِّفها كيف يشاء ولا يستعصي عليه منها شيء أراده. بل هي طَوْعَ مشيئته مُذلَّلة مُنقادة لقدرته ومن أنكر هذا فقد جحد رب العالمين وكفر به وأنكر ربوبيته.

## ■ الأرض خلقت قبل الشمس والنجوم والسماء ■

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (قُلْ أئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالَّذِي خَلَقَ ٱلأرْضَ فِي يَوْمَيْن) الآيات قال: فذكر أنه خلق الأرض أولاً لأنها كالأساس والأصل أن يُبدأ بالأساس ثم بعده بالسقف. انتهى.

أما قوله تعالى: (وَٱلأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) فقد ذكر ابن كثير رحمه الله أن الأرض خلقت قبل خلق السماء ولكن إنما دُحيت بعد خلق السماء بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل.

وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما الذي ذكره البخاري رحمه الله في صحيحه أن خلق الأرض كان قبل خلق السماء وأن دَحْيَها كان بعد خلق السماء

ودحيها مُفسَّر بقوله تعالى: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا) فهو ذلك.

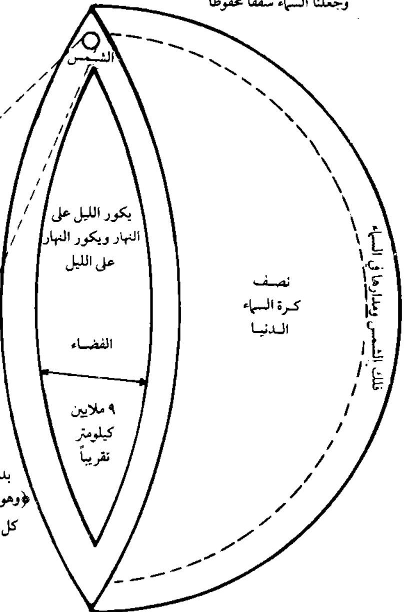
وقد تأوَّل الزنداني هذه الآية كغيرها لمجاراة علوم الملاحدة ففسر قوله تعالى: (وَٱلأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) بدورانها وتدحرجها في مسارها وأنها لا تزال تتدحرج وتتقلب في فلكها ومسارها نسأل الله العافية.

فهذا الذي تقدم من خلق الأرض قبل السماء والشمس والكواكب يكفي وحده لإبطال خيال الدهرية من أن الأرض انفصلت عن الشمس ومازالت تدور حولها على السيرة التي بينتها قبل.

فالشمس خُلقت مع السموات تبعاً لها بعد خلق الأرض.

في هذا الرسم رقم «٢» يظهر شكل السماء والأرض حسب معتقد أهل الإسلام المطابق للكتاب والسنَّة كذلك يتبين دوران الشمس والقمر والكواكب حول الأرض وهو الذي يصدقه العقل السليم.

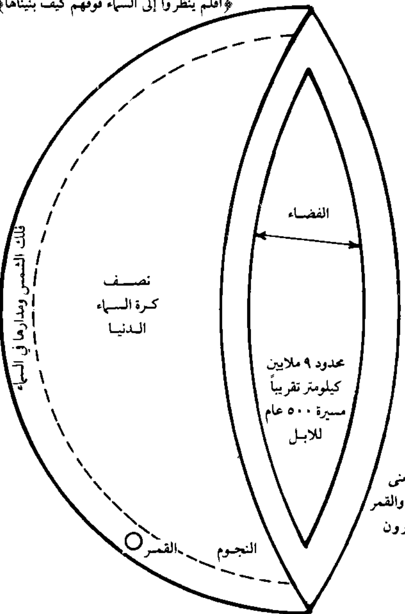
الأرض ولأنها في جوفها وإلا فهي على شكل الكرة فوق هذه السماء ست سموات محيط بعضها ببعض وفوق ذلك الكرسي وفوقه العرش وفوق العرش رب العزة جل جلاله.







هكذا يحصل تعاقب الليل والنهار
بدوران الشمس حول الأرض وهو معنى
﴿وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل في فلك يسبحون﴾ يعني يدورون






السماء الدنيا على شكل الكرة والأرض في جوفها وإنما رسمتها نصفين لتظهر صورة الأرض لأنها محيطة بها من كل جانب إحاطة الكرة بما في وسطها.

انظر الآن إلى الفضاء الصغير المحدود بالسماء الدنيا من كل جانب يتبين لك ثبات الأرض وعدم مُغادرتها موضعها لكن بعض الناس يقول: لو دارت حول نفسها يعني التي يسمونها الدورة اليومية لم تغادر موضعها وقد لا يكون في هذا معارضة.

● **فنقول:**

**أولاً:** لا يقصدون هذا وحده فإنهم يقولون تدور الدورة اليومية حول نفسها لتعاقب الليل والنهار والدورة السنوية حول الشمس لتعاقب الفصول الأربعة.

**ثانياً:** دورانها ولو حول نفسها فقط معارض لنصوص الكتاب والسنة كما سنذكر ذلك إن شاء الله وكذلك هو فاسد في العقل.

## ■ صفة دوران الأرض ■

كـذلك بعض الناس يظن أن معنى القول بدورانها هـو أنـهـا تـدور مـثـل الـرحى ولذلك يستدلون على نفي دورانـهـا بـأدلـة لا تصلح حيث يقولون: لو كانت تدور لـتـغيرت الاتجاهات وقد نشأ هذا الغلط لظنهم أن هذا هـو المـراد مـن الـقول بدورانها وليس كذلك وإنما الذي يـقـرره أصـحاب هذه النظرية أنها تدور من المغرب إلى المشرق وهذا لو قُدِّر أنه حصل ما تغيرت معه الاتجاهات فلا يصلح هذا دليلاً لنفي دورانها.

## ■ الفضـــاء محـــــدود ■

الـفضاء محدود وله نهاية ومسافته وسعته مُقَدَّرة فقد أخـبـرنـا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بذلك فذكر أن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام يعني سماء الدنيا الـذي هـو سقف الأرض وذلك بتقدير سير الإبل وهذه المسافة تمكن معرفتها باصطلاح أهل الزمان حيث يقيسون المسافات بالكيلومتر إذا عُلِمَ كم تسير الإبل باليوم من كيلومتر وقد قدَّرت ذلك فوجدت مسافة ما بين السماء والأرض تقارب تسعة ملايين كيلومتر فقط وهو الفضاء كله من كل جانب من الأرض.

فأين هذا من خيال الملاحدة وفضائهم الذي لا نهاية له،عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى

عليهم سحاب فقال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: «هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه» ثم قال: «هل تدرون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف» ثم قال: «هل تدرون كم بينكم وبينها» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة» الحديث. وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن أبي حاتم والبزار وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة .. وفي الحديث: «هل تدرون ما بعد ما بين السماء والأرض قالوا: لا ندري قال: «إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة» الحديث. وقد رواه أبو داود والترمذي

وابن ماجه وابن خزيمة في كتاب التوحيد والحاكم في المستدرك.

قال ابن القيم رحمه الله: وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة رضي الله عنهما فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر فإن المسافة يختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها فسير البريد مثلاً يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات. وهذا معلوم بالواقع فما تسيره الإبل سيراً قاصداً في عشرين يوماً يقطعه البريد في ثلاثة فحيث قدَّر النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد وحيث قدر بالخمسمائة أراد به السير الذي يعرفونه سير الإبل والركاب فكل منهما يصدق الآخر ويشهد بصحته ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

وقال الذهبي: لا منافاة بينهما لأن تقدير ذلك بخمسمائة عام هو على سير القافلة مثلاً ونيف وسبعون

سنة على سير البريد لأنه يصح أن يقال بيننا[10] وبين مصر عشرون يوماً باعتبار سير العادة وثلاثة أيام باعتبار سير البريد. انتهى.

وقد ورد أحاديث غير هذين الحديثين فيها ذكر المسافة بين السماء والأرض وأنها خمسمائة عام.

بعد ذلك نقول: إنه يستحيل دوران الأرض حول الشمس الدورة السنوية لأنها محجورة في جوف السماء الدنيا والمسافة بين الأرض والسماء قريبة جدّاً بالنسبة لفضائهم الخيالي فإذا كانوا يُقدّرون ما بين الأرض والشمس بـ ١٥٠ مليون كيلومتر فهذا وحده أبعد من المسافة بين السماء والأرض بـ ١٤١ مليون كيلومتر تقريباً كيف بفضائهم الخيالي الذي لا ينتهي الذي يقيسونه بالسنين الضوئية.

## ■ المسافة بين سطح الأرض وسطح السماء السابعة ■

المسافة بين الأرض وسطح السماء السابعة حوالي ١٢٦ مليون كيلومتر باعتبار أن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة وسمك كل سماء كذلك والمسافات بين السموات كذلك وهذا كله أقل مما يقدرونه بين الأرض والشمس بحوالي ٢٤ مليون كيلومتر. هذا الفرق في مجموعة واحدة فكيف بملايين الملايين التي تتكون منها المجرات المزعومة التي بينها مسافات هائلة.

لم يجعلنا نبينا صلى الله عليه وسلم عيالاً على هؤلاء الضلاّل نتعرف على مخلوقات ربّنا بتعريفهم ونستدل عليها بدلالتهم

ومن يكن الغرابُ لَهُ دليلاً
يَمُرُّ به على جِيَفِ الكلاب

وإذا كان الأصل الذي أصَّلوه لعلومهم و بحوثهم جحود ربِّهم فهل يُعقل أن يستأثروا بعلم صحيح ومعرفة في مخلوقات الرب سبحانه أصح من معرفة من جاء بهذا الدين وأتباعه الموحدين مع أن الرب سبحانه أثنى عليهم أنهم هم أولوا الألباب حيث قال: (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ ٱلَّلَيْلِ وَٱلنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ) ثم ذكر أنهم يتفكرون في خلق السموات والأرض فيلزم مَن اعتقد دوران الأرض أن يكون تفكر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن تبعهم من سلف الأمة حتى وقتنا هذا يلزمه أن يكون تفكرهم في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار خطأ وأن المراد بأولي الألباب مقلدة الملاحدة فهم أهل التفكر الصحيح المطابق للواقع حيث اكتشفوا أن الأرض تدور والشمس ثابتة والفضاء لا نهاية له والجبال تحفظ توازن الأرض أثناء دورانها حتى لا تميد وما تبع ذلك من الخيال التائه الضَّال.

أما أولئك فتفكرهم خاطء معكوس حيث يتفكرون في أرض ثابتة ترسيها الجبال في موضعها وشمس واحدة فقط ليس ملايين الشموس تدور حولها وسماء مبنية محيطة بالأرض وفضاء محدود وهو المسافة بين جرم الأرض وجرم السماء وما تبع ذلك من الحق لأن التفكر السليم لا بد أن يكون مطابقاً للواقع في الخارج يعني خارج الفكر في هذا المجال وأمثاله وهذه من خواص أهل العقول السليمة والأفكار المستقيمة.

فيا لها من فضيحة قبيحة تَهَوَّك بها هؤلاء المتأخرون مقلدة المعطلة.

ولذلك زعم الزنداني أن آيات الخلق في القرآن لم يكن يُعرف معناها في الماضي وإنما عُرف اليوم لما انبثق علم الملاحدة وقد كتبت ردّاً عليه فيه بحث موضوعنا هذا وغيره اسمه «الرد على الزنداني».

حتى أن عبد العليم خضر قال: ولذلك نجد أن الإنسان الذي كان يعيش منذ ١٤٠٠ سنة لم يكن

قادر على استيعاب المعنى العميق الذي يكمن في الإشارة الكونية ولذلك لم يدرك إلا المعنى الظاهري فقط..

يعني أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم والصحابة لم يكونوا قادرين على استيعاب المعنى العميق الذي يكمن في الإشارة الكونية وإنما قدرَ هو وأمثاله لما قلدوا الملاحدة بدوران الأرض وما تبعه من الضَّلال.

## ■ المراد من القول بدوران الأرض ■
## ■ حول نفسها وحول الشمس ■

ثم نقول: أليس المراد من دعوى دوران الأرض حول نفسها تعاقب الليل والنهار ودعوى دورانها حول الشمس تعاقب الفصول الأربعة.

فالأول يحصل بعكس قولهم وهو دوران الشمس حول الأرض فبسبب ذلك يتعاقب الليل والنهار كما يتضح ذلك في الرسم رقم «٢» وهذا هو معنى قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) فقد فَسَّر هذه الآية ترجمان القرآن وغيره من المفسرين بأن معناها يدورون فالشمس تدور في فلكها حول الأرض فيحصل الليل والنهار.

ومن العجيب أن يُستدل بهذه الآية على دوران الأرض مع أنه ليس للأرض فيها ذكر بل هي صريحة في دوران الشمس على كرة الأرض في فلكها المستدير في كرة السماء كذلك دوران الليل والنهار والقمر.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشمس بمنزلة الساقية تجري بالنهار في السماء في فلكها فإذا غربت جرت بالليل في فلكها تحت الأرض حتى تطلع من مشرقها قال: وكذلك القمر. رواه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح.

قوله: تحت الأرض. نسبة لما يَتَوَهَّمه الإنسان في البداية من أن مَنْ في ذلك الجانب يكون تحت وليس كذلك لأن التحت هو الأرض السابعة السفلى وهو جوف الأرض و يسمى المركز وهو محط الأثقال فالأثقال من كل جانب تنجذب إليه وتنتهي إليه. ولو كان مَنْ في تلك الناحية تحت لكنا نحن هٰهنا تحت. فنحن بالنسبة لمن هناك كما هم بالنسبة إلينا والسماء

من كل مكان في الأرض عالية على الأرض انظر الرسالة العرشية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد وضَّح ذلك وبيَّنه.

فتعاقب الليل والنهار على كرة الأرض بواسطة دوران الشمس حولها هو الذي يدل عليه قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ) الآية كما تقدم وكذلك قوله تعالى: (يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ) والعرب تقول: كوّرت العمامة إذا أدَرْتَها على الرأس. وليس الرأس هو الذي يُدار لتكوير العمامة عليه والقرآن نزل بلغة العرب وهذه الآية دليل أيضاً على كروية الأرض لأن التكوير لا يكون إلاَّ على الجسم المستدير.

## ■ العلو والتحت لِلْكَوْن ■

قـبـل أن أذكر الثاني وهو تعاقب الفصول الأ ربعة وأنـه يحـصـل بـدون دوران الأ رض حول الشمس أذكر هـنـا مـسـألة مهمة ينبغي الاعتناء بها وهي معرفة العلو والـتـحت للكون وأن ذلك ثابت لا يتغير بخلاف عقائد الملاحدة الفاسدة فإنهم لا يثبتون علواً ثابتاً وسفولاً ثابتاً مـسـتـقـراً لأن الأ رض في خـيالهم وخيال مُقلِّديهم ذرّة هـائـمـة سـابـحة في فضاء لا نهاية له. فالعلو يكون على حـسب اعتقادهم دوران الأ رض فضاء لا ينتهي وليس لـه جهة ثابتة كذلك التحت والسفل فإنه لا يثبت لهم. فأسفل الكون كله هو الأ رض السابعة وفيها جهنم وهو الـذي تـنـحـط الأ ثـقال كلها إليه وتقف عنده لو كان ما بينها و بينه مخروق في الأ رضين.

وهذا من كل مكان من الأرض سواءاً اليابس أو الماء صعوداً إلى السماء لأنها عالية على الأرض من كل جانب لأن السموات والأرضين ليس لهما إلا جهتان فقط ثابتتان وهما العلو والتحت أما اليمين والشمال والأمام والخلف فهذا نسبي فما كان يمين هذا يكون شمال هذا وما كان أمام هذا كان خلف هذا بخلاف العلو والسفل فهذا ثابت لا يتغير. فما نزل من السماء من كل جانب سقط على الأرض صنع الله الذي أتقن كل شيء.

وهذا الذي أذكره تقرير علمائنا رحمهم الله ابن تيمية وغيره.

إذا عرفنا أن الأرض السابعة السفلى في جوف الأرضين الست وأن أرضنا هذه الأولى في جوف السموات السبع تبين لنا أن الأرضين السبع والسموات السبع كلها كرة واحدة سطحها السماء السابعة ومركزها الأرض السابعة السفلى وأن العلو هو ما فوق

الأرض من كل جانب والسفل هو الأرض السابعة ثم إن الأرض إنما سميت أرضاً لسفولها.

قال ابن القيم رحمه الله في «بدائع الفوائد»: إنها بالنسبة إلى السماء تحت وسفل فَعُبِّر عنها بهذا اللفظ الجاري مجرى المصدر لفظاً ومعنى.

وقال رحمه الله على لفظ الأرض أنه يصلح أن يعبر به عن كل ما له فوق وهو بالإضافة إلى ما يقابله سفل.

ثم قال: فسماء كل شيء أعلاه وأرضه أسفله. انتهى.

وهذا مما يبين ضلال الدهرية حيث يسمون الأرض كوكباً وهم إنما سموها كذلك لأنه لا فرق بينها وبين هذه الكواكب في تخيلهم لأن الجميع عندهم دائر في فضاء لا ينتهي فلا ثبات في الكون كله عندهم ولا استقرار والرب سبحانه وتعالى قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ يعني خفضها في مركز العالم قال ابن كثير رحمه الله: أي كما رفع السماء

وضع الأرض ومهدها وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات لتستقر لما على وجهها من الأنام وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها. انتهى.

كذلك فقد ذكر الله جريان الشمس وإتيانها ودؤوبها في السير هي والقمر في مواضع من كتابه.

قال ابن القيم رحمه الله:

ثم تأمل الحكمة من طلوع الشمس على العالم كيف قدَّره العزيز العليم سبحانه فإنها لو كانت تطلع في موضع من السماء فتقف فيه ولا تَعْدُوه لما وصل شعاعها إلى كثير من الجهات لأن ظل أحد جوانب كرة الأرض يحجبها عن الجانب الآخر وكان يكون الليل دائماً سرمداً على من لم تطلع عليهم والنهار سرمداً على مَنْ هي طالعة عليهم فيفسد هؤلاء وهؤلاء فاقتضت الحكمة الإلٰهية والعناية الرّبّانيّة أن قَدَّر طلوعها من أول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من الأفق

الـغـربـي ثـم لا تـزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تـنـتـهـي إلى المـغـرب فتشرق على ما اسْتَتَر عنها في أول النهار فيختلف عندهم الليل والنهار فتنتظم مصالحهم. انتهى.

فلـمـا تـبين أنه يتم تعاقب الليل والنهار والأرض ثابتة نقول:

### • الثاني : تعاقب الفصول الأربعة :

يـزعـم الـدهـريـة أن تـعـاقـب الـفـصول الأربـعة واخـتـلافـهـا إنمـا يحصل بدوران الأرض حول الشمس ولـيـس كـذلـك. وإنمـا هـو يحصل بدوران الشمس على الأرض مع اختلاف مطالعها ومغاربها كل يوم فيكون مـن نتائج ذلك تعامد أشعة الشمس وميلها الذي بسببه تـتـعـاقـب الـفـصول. فبما أن فلك الشمس عريض في الـسـماء حيث هي تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مـغـرب فـإنـهـا حـينما تكون فوق رؤوسنا تكون الأشعة عمودية فترتفع الحرارة وذلك في الصيف وعندما تميل في

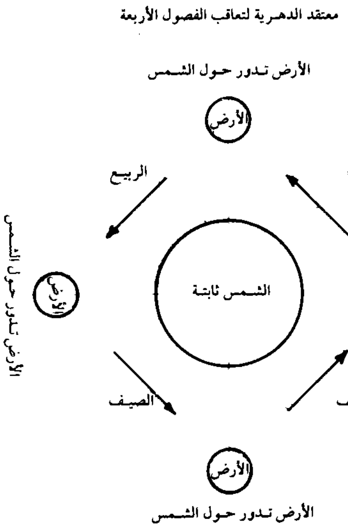
السماء تكون الأشعة مائلة ليست عمودية فتنخفض الحرارة وقت الشتاء أما الربيع والخريف فبين ذلك.

وإذا أردت أن تعلم كيف أن الأشعة بتعامدها ترتفع الحرارة وبميلها تنخفض فانظر في صباح يوم من أيام الصيف في بداية طلوع الشمس أول النهار يبقى الوقت بارداً لأن الأشعة مائلة منبسطة وما تزال ترتفع الحرارة بحسب تعامد الأشعة فكلما كانت متعامدة كلما ارتفعت حرارتها وكذلك في آخر النهار حيث تميل فتضعف حرارتها.

ومن هنا يتبين أن الشمس في كل وقت وكل فصل لا تتغير حرارتها بذاتها لكن التغير الذي يحدث في الأرض بحسب مواقع الشمس من المكان فإذا كانت فوقه تعامدت أشعتها عليه وارتفعت حرارته وإذا كانت مائلة عنه جهة الجنوب أو الشمال انخفضت الحرارة لِمَيْلِ أشعتها عنه.

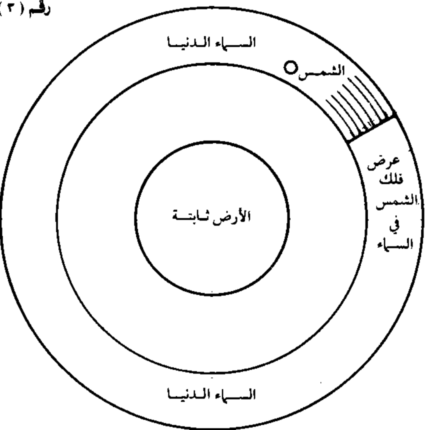
والشمس فوق الأرض دائماً كما تكون فوق

معتقد الدهرية لتعاقب الفصول الأربعة




معتقد أهل الإسلام لتعاقب الفصول الأربعة وذلك بدوران الشمس حول الأرض مع تغير مطالعها ومغاربها كل يوم فتتعامد الأشعة وتميل وبذلك تختلف الفصول.

رقم ( ٣ )



رؤوسنا وقت الظهيرة وغروبها المذكور في القرآن وفي كلام النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم نِسبي فتغرب عن جهة وتكون طالعة على جهة أخرى فيكون الليل عندنا نهاراً في مناطق أخرى والنهار عندنا ليلاً عندهم كما هو معروف عند أهل الوقت ومشهور.

وإذا كان الحال هكذا وأن برودتها أول النهار وآخره نسبية أيضاً وذلك لميل أشعتها كما أنها وسط النهار ترتفع حرارتها لتعامد الأشعة فبمعرفة هذا ينحل إشكال تعاقب الفصول الأ ربعة.

وحيث قد تبين ارتفاع الحرارة وانخفاضها يومياً وأن سببه تعامد الأشعة وميلها فكذلك تتغير الفصول الأ ربعة لكن التغير اليومي في الحرارة يحصل بتغير مواضع الشمس من المشرق إلى المغرب وأما في الفصول الأ ربعة فيحصل ذلك بتغير مواضع الشمس من الشمال إلى الجنوب و بالعكس لأنها كما سبق وذكرت ليس مجراها خطأ واحداً في السماء لا تعدوه

بل كل يوم تطلع من مطلع وتغرب من مغرب.

وقد ذكر الله اختلاف مطالع الشمس ومغاربها لتعاقب الفصول الأربعة في سياق تعداد نعمه وآلائه على عباده فقال تعالى: (رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ).

قال ابن كثير رحمه الله: يعني مشرقي الصيف والشتاء ومغربي الصيف والشتاء. وقال في الآية الأخرى: (فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِب) وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه إلى الناس وقال في الآية الأخرى: (رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيْلاً) وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب. ثم قال ابن كثير رحمه الله: ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلق من الجن والإنس قال: (فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) انتهى.

وهذا واضح فلو كانت الأرض هي التي تدور

حول الشمس لتتعاقب الفصول التي فيها مصالح الخلق لما ذكر الله المشارق والمغارب الذي معناه دوران الشمس حول الأرض وتغير مطالعها ومغاربها فهذا كله منسوب إليها لا سيما قوله تعالى: (رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ) اللذين هما مشرقي الصيف والشتاء ومغربي الصيف والشتاء.

فلو كان الأمر على تخريف الملاحدة لَذَكَرَ ٱللهُ حركة الأرض ودورانها حول الشمس لتحصل مصالح الخلق بتغير الفصول.

## ■ ثبات الأرض نعمة عظيمة ■

وكذلك يذكر ربنا عزَّ وجل ثبات الأرض واستقرارها في سياق تعداد نعمه وآلائه فله الحمد قال تعالى: (وَٱلأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَام) ولذلك تقول الجن: اللهم ولا بشيء من آلائك نكذب فلك الحمد. يقولون هذا بعد قوله تعالى: (فَبِأيِّ آلآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان).

فكوْن الأرض موضوعة في السفل في مركز العالم قارة ساكنة هو من آلاء الله علينا فالحمد لله.

وقد فرَّق الله بينها و بين السماء بخلاف الملاحدة الذين يعتبرونها من ضمن كواكب السماء الذي هو العلو عندهم ليس المبني فوقنا فهذا لا وجود له في خيالهم فقال سبحانه: (وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيْزَان) وقال بعد ذلك: (وَٱلأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَام) فالسماء مرفوعة والأرض موضوعة.

أما الملاحدة فليس لوضع الأرض عندهم معنى ولا لرفع السماء أيضاً لأنهم لا يعرفونها. فالكون عندهم كله فضاء لا ينتهي وشموس وكواكب وأقمار تدور فيه.

وقد سلبوا الأرض خاصيتها حتى الاسم الذي سماها به خالقها سلبوها إياه. وادعوا في الكواكب ما هي بريئة منه من أنها صالحة لسكنى الناس ويمكن وصولها وأن تركيبها كتركيب الأرض وكذلك القمر وكله من أبطل الباطل وهم قالوا ذلك ليصدقهم الناس بدوران الأرض ليتم لهم إضلال المسلمين بأن الفضاء لا نهاية له الذي معناه إنكار وجود الخالق وهذا يحتاج إلى تفصيل وليس هنا موضعه. فثبات الأرض وقرارها من ضمن آلاء ربّنا فله الحمد ولذلك يقول تعالى: (وَأَلْقَى فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ) فتأمل ما في ضمن قوله تعالى: (أن تميد بكم) من اللطف والعناية الربانية والرحمة والإحسان.

## ■ خطفة شيطانية وسفر خيالي ■

مَن صدَّق الملاحدة وتابعهم في هذا الاعتقاد فإنما خطفه الشيطان وسافر به سفراً خيالياً وهميّاً لا حقيقة له ولا وجود ليضله عن ربّه كما أضل الملاحدة الذين أنكروه فليس هو عندهم ربّاً خالق حكيم رحيم مدبر قاهر فوق عباده فلا يدري أين هو إن أثبت أنه الأعلى فوق مخلوقاته تناقض بهذه العقيدة التي لا يتفق له مع تمسكه بها علواً ثابتاً ولا سفولاً ثابتاً لأن ما كان اليوم فوقه يكون غداً تحته والأرض في مخيلته هباءة سابحة في فضاء لا نهاية له فهكذا انتهت هذه النظرية إلى التعطيل كما بدأت منه وأي ضلال أعظم من هذا.

## ■ عقول المعطلة منكوسة ■

مجمل ما سبق يتضح لك إذا عكست كلام المعطلة وخالفتهم فبدلاً من أن تتخيل الشمس ثابتة وهي المركز اجعل بدلها الأرض أنها ثابتة وهي المركز للعالم.

وبدلاً من أن تتخيل الأرض تدور حول الشمس في الفضاء اجعل الشمس هي التي تدور حول الأرض في كرة السماء لتعاقب الليل والنهار.

وبدلاً من أن تتخيل تمايل الأرض وانحرافها عن الشمس وهي تدور حولها لتعاقب الفصول الأربعة اجعل ذلك في الشمس نفسها كما سبق ووصفت لك وكما يتضح في الرسم رقم «٣» يعني بميل أشعتها وتعامدها بسبب انحرافها إلى الجنوب تارة وإلى الشمال تارة وهو مشاهد بالحس.

وبدلاً من أن تتخيل أنك تطير في الفضاء الذي لا نهاية له وأن هذه المجموعة الشمسية التي كوكب الأرضي منها واحد من ملايين المجموعات الشمسية التي تُكوِّن بِدَوْرِها مجرات وبينها مسافات هائلة وأبعاد عظيمة تقدر بالسنين الضوئية المتناسبة مع هذا الخيال الشيطاني بدلاً من ذلك ثق أنك مستقر على أرض ثابتة ساكنة والذي فوقك فضاء محدود محاط بالسماء المبنية الكروية التي لها جرم وسمك وأبواب. قال تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُواْ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) وفوقها ست سموات كل واحدة محيطة بالتي في جوفها كإحاطة هذه السماء الدنيا بالأرض وفوق ذلك كرسي الرب عزَّ وجل وعرشه والجنة. والعرش أكبر المخلوقات على الإطلاق فهذه السموات العظيمة والأرضين الكبيرة في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والأرض. والرب سبحانه فوق العرش ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

## ▪ الوجود الذهني والخارجي ▪

الذي لا نشك فيه أن القوم يتكلمون عن أشياء يتخيلونها ليس لها حقيقة ثابتة في الخارج وفرق بين الوجود الذهني الخيالي التصوري والوجود الحقيقي العيني الخارجي.

فالإنسان يستطيع أن يتخيل جبالاً من الذهب وبحاراً من اللبن وغير ذلك من الخيال الذي لا حدود له ويتكلم في هذا وقد يرسم له صوراً يثبتها كما هي في خياله مع أنه لا وجود لذلك ولا حقيقة كما فعل هؤلاء الملاحدة تماماً في تخيلهم الكون كما نقلنا عنهم والذي ذكرناه هنا كلام مختصر وإلا فبلاؤهم طويل وشرهم مستطير.

## ■ الكسوف والمطر وكروية الأرض ■

قد يقال: إنهم يخبرون بإخبارات صادقة مثل وقت الكسوف حيث أنه يقع كما أخبروا ويخبرون عن كروية الأرض وقد تبين لنا أنها كما قالوا كذلك اختلاف الليل والنهار في الأقاليم وأن المطر بخار يتصاعد من البحر فيتكثف في الهواء و ينزل مطراً. فخبرهم عن دوران الأرض مثل ذلك.

فالجواب عن هذا أن هذه المذكورات صحيحة وليس هم أول من قال بها فقد تكلم بها وأثبتها علماء الإسلام قبل وجود هؤلاء كشيخ الإسلام وابن القيم وغيرهم محررة في كتبهم يقررونها خشية من التباس الحق بالباطل كما وقع في وقتنا لأن المبطل لا يستطيع غالباً ترويج باطله إلا بِشَوْب من الحق لأن الباطل

المجرد مكشوف فلا بد من التغطية والتعمية. لكن نحن مأمورون بالتصديق بالحق والتكذيب بالباطل.

أما الكسوف فيعرف وقته بحساب سير الشمس والقمر وليس هو من علم الغيب

والمتقدمون يضبطون وقته مع اعتقادهم ثبات الأرض ودوران الشمس حولها وهؤلاء كذلك إنما يضبطونه على هذه الصفة والصورة. فقط أنهم يتخيلون دوران الأرض وثبات الشمس تخيلاً لأن ضبط سير جسمين أحدهما ثابت والآخر يدور حوله بانتظام يتأتى و يتفق مع تخيل أن الدائر هو الثابت والثابت هو الدائر ما دام نظام السير والدوران ثابتاً كما يقع لهؤلاء تماماً وتكون النتيجة واحدة.

والتفصيل في هذه المذكورات ليس هذا مكانه وإنما نشير إلى أن التكذيب بالحق يصير سُلَّماً للتصديق

بالباطل وهو اللبس المذموم.

وأما المطر فغاية ما عند من يذكر أنه على هذه الصفة أن يستدل بما ورد من لفظ السماء ونزول الماء منها فيَحْمِل هذا اللفظ على مفهوم أهل الوقت أنها السماء المبنية وقد تقدم بيان ذلك في صفحة ٣٥ عند ذكر السماء.

وشبهة أخرى وهي كثرة الأمطار وإنما تزول هذه الشبهة بمعرفة نسبة اليابس للماء وأنها حوالي الخمس فكيف تُستكثر الأمطار والبحار في الأرض بهذه الصفة.

أما كروية الأرض فلا تنافي قوله تعالى: (وَإِلَى ٱلأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) لأن الجسم الكروي كلما كبر كلما خفي تكوُّره فيبدو للرائي كالسطح المستوي. ولأجل أن الأرض على هذه الصفة اختلف الليل والنهار في الأقاليم كما هو معروف.

فهذه المذكورات صحيحة قائمة عليها أدلة النقل

والعقل أيضاً أما دوران الأرض فشيء آخر غير هذا كله. لا شك ولا ريب أنه من أبطل الباطل وأكذب الكذب.

## ▪ أدلة الكتاب على ثبات الأرض ▪

نذكر هنا بعض الأدلة من القرآن غير ما تقدم.

قال تعالى: (ٱللهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ قَرَاراً وَٱلسَّمَاءَ بِنَاء) الآية. والقرار هو السكون والثبات في لغة المخاطبين بالقرآن.

وقال تعالى: (أمَّ منْ جَعَلَ ٱلأرْضَ قَرَاراً)[١٠].

وقال تعالى: (إنَّ ٱللهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ أنْ تَزُولا) الآية، ومعلوم أنها لو دارت الأرض لزالت.

وقوله تعالى: (وَأَلْقَى فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِيَ أنْ تَمِيْدَ بِكُمْ).

وأدلة كثيرة غير هذه لم نذكرها للاختصار والذي لايكتفي بهذا لا تزيده الإطالة إلا تمادياً في الضلالة.

## ■ أدلة السنة على ثبات الأرض ■

روى الإمام أحمد والترمذي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقَرت». تأمل قوله «فاستقرت».

وروى الطبراني حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: البيت المعمور في السماء يقال له الضراح وهو على مثل البيت الحرام بحياله لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يردونه قط وإن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة يعني في الأرض.

وروى هذا الحديث الأزرقي في أخبار مكة. والشاهد فيه أن الأرض لو كانت تدور لتغير موضع

البيت الحرام عن حيال البيت المعمور فلو سقط لم يسقط عليه وهذا واضح.

وغير ما ذكرت أدلة تركناها خشية الإطالة.

## ■ الإجماع على ثبات الأرض ■

قال عبد القادر الإسفرائيني في كتابه «الفرْق بين الفِرَق»: وأجمعوا ـ يعني أهل السنة ـ على وقوف الأرض وسكونها وأن حركتها إنما تكون بِعارض يعرض لها من زلزلة ونحوها خلاف قول من زعم من الدهرية أن الأرض تهوي أبداً.

والآن ننظر في كلام قاله البعض حول دوران الأرض:

قال: دوران الأرض من الأمور التي لم يرد فيها نفي ولا إثبات لا في الكتاب ولا في السنة ثم ذكر أن بعض الناس يستدل على دورانها بقوله تعالى: (وَأَلْقَى فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِي أن تَمِيْدَ بِكُمْ) بأن قوله: (أن تميد بكم) يدل على أن للأرض حركة لولا هذه الرواسي

لاضطربت بمن عليها.

ثم قال: وليس هذا بصريح في دورانها.

وقوله تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ قَرَاراً) ليس بصريح في انتفاء دورانها لأنها إذا كانت محفوظة من الميدان في دورانها بما ألقى الله فيها من الرواسي صارت قراراً وإن كانت تدور.

الجواب أنه قد تقدم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على ثبات الأرض وكذلك الإجماع.

أما قول من قال: للأرض حركة لولا هذه الراوسي لاضطربت بمن عليها مستدلاً بقوله تعالى: (وَأَلْقَى فِي ٱلأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيْدَ بِكُمْ) زاعماً أن وظيفة الجبال حفظ الأرض من الميدان أثناء الدوران فهذا باطل والآية حجة عليه لا له وسبق و بينت أنه ما احتج محتج بدليل من الكتاب أو السنة على دوران الأرض إلا بتأويل فاسد كهذا التأويل.

ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن الدليل الصحيح إذا

بُيِّن معناه الصحيح أنه يدل على الحق لا يدل على الباطل.

وبما أن هذه الآية دليلاً صحيحاً فإنها تدل على ثبات الأرض لا على دورانها والمحتج به قد عكس مدلوله وسوف أوضح ذلك ليزول اللبس.

الأرض كما هو معروف يابس وماء واليابس بالنسبة للماء قليل حوالي الخمس والباقي كله هذه البحار فهذا اليابس القليل خلقه الرب عز وجل على تيار الماء فهو يرتج و يضطرب لعدم استقراره لأن الماء محيط به من كل جانب فهو كالسفينة في البحر ترتج وتضطرب وهي واقفة.

إذاً لا بد من ثقل يُسَكِّن هذا الاضطراب والارتجاج لئلا يميد اليابس منها وليكون قراراً يعني ثابتاً في موضعه لتستقر عليه الكائنات فلذلك خلق الحكيم هذه الجبال وألقاها عليها فاستقرت عن الميدان والاضطراب وسكنت وثبتت على تيار الماء كما تلقى الأثقال على

السفينة ليسكن اضطرابها مع ما في الجبال من المنافع العظيمة والحكم الباهرة غير هذا.

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت. المراد بالأرض في هذا الحديث اليابس فقط لأنه هو الذي يميد وهو في الماء.

قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة سمعت الحسن يقول: لما خُلِقَت الأرض كانت تميد فقالوا: ما هذه بمقرة على ظهرها أحداً فأصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مِمَّ خلقت الجبال.

فقد تبين الآن أن الآية قد قُلب مدلولها وتُؤولت على غير ما أراد بها من تكلم بها سبحانه.

كذلك مما يبين فساد هذا التأويل أن أرباب نظرية دوران الأرض يزعمون أن الجبال قد ظهرت

وبرزت من باطن الأرض وهذا معروف عنهم وقد ذكر الله إلقائه الرواسي على الأرض وكما ذكرنا من لفظ الحديث السابق أيضاً أنها ملقاة على الأرض والإلقاء يكون من أعلى إلى أسفل. ولو كانت الجبال خارجة من الأرض لما صح إطلاق لفظ الإلقاء عليها.

وهم قالوا إنها ظهرت من الأرض لزعمهم أن الأرض كانت أول انفصالها عن الشمس مادة منصهرة أو غازية شديدة الحرارة فمازالت تدور حتى تكثفت وبردت كما سبق وبينت فلذلك قالوا إن الجبال برزت من باطنها أثناء دورانها لتحفظ توازنها فتأمل هذا الهذيان وكيف يخالف الحديث والقرآن لأنه وحي الشيطان ومراد منه زلزلة الإيمان والإحالة فيه على ملايين السنين فإن من أيسر الأمور عندهم أن يقولوا: مليون سنة وأثقل ما عليهم إذا أرادوا أن يزيدوا في الخيال أن يبدلوا الميم باء فيقولوا بليون سنة فقد بنوا ضلالهم على هذا كما هو واضح في علومهم ومن

أحالك على ملايين وبلايين السنين فقد أضلك أما إحالتنا ولله الحمد فعلى من ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

فهل نصدقهم وندع خبر ربّنا عزَّ وجلَّ خالق هذه المخلوقات الذي أنزل علينا كتابه تبياناً لكل شيء وكذلك أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم. وما تصدقه وتستيقن به عقولنا أيضاً. قد ضللنا إذاً.

أما قوله في أن قوله تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرْضَ قَرَاراً) ليس بصريح في انتفاء دورانها فهو غير صحيح فالآية صريحة في بيان ثبات الأرض وسكونها وعدم حركتها والقرآن نزل بلغة العرب التي يعرفونها والقرار عندهم هو الثبات والسكون.

أما قوله: تصير قراراً وإن كانت تدور بما ألقى الله فيها من الرواسي. فغير صحيح أيضاً لأنه قال في الآية الأخرى: (أَمَّنْ جَعَلَ ٱلأَرْضَ قَرَاراً) فمعناه أنها هي بنفسها قارة ثابتة ولم يقل هنا لكم فهي مجعولة هكذا

ولو لم يكن فيها خلائق لأنها مركز العالم.

وقوله: إذا كانت محفوظة من الميدان قد بينت قبل أن الميدان الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ وذكره نبيُّهُ صلى الله عليه وسلم غير الميدان الذي حُرِّفت آيات القرآن من أجله الذي هو الدوران فهذا غير هذا.

ثم قال: أما رأينا حول دوران الشمس على الأرض الذي يحصل به تعاقب الليل والنهار فإننا مستمسكون بظاهر الكتاب والسُّنَّة من أن الشمس تدور على الأرض دوراناً يحصل به تعاقب الليل والنهار.

أقول: هذا صحيح وهو دليل على ثبات الأرض لأنهم يزعمون أن الشمس ثابتة فإذا دار أحدهما حول الآخر لزم أن يكون الآخر ثابتاً وإلا اختل النظام لأن تعاقب الليل والنهار يحصل بدوران أحدهما حول الآخر لكن دوران الشمس حول الأرض الثابتة حقيقة ودوران الأرض حول الشمس الثابتة خيالاً تخيلوه

لا حقيقة له فلماذا نشك في ثبات الأرض مع يقيننا بدوران الشمس حولها وهم لا يقولون إن الشمس تدور على الأرض مع دوران الأرض يعلمون أن هذا تناقضاً لكن يزعمون أن للشمس حركة أخرى هي وما معها من الكواكب التي من ضمنها الأرض حول المجرة أو في اتجاه واحد كما ذكر قطب عنهم وهذا كله تابع لخيالهم الذي بينّا زيفه فيما تقدم.

كذلك فإن جريان الشمس المذكور في القرآن والأحاديث إنما هو في الفلك والفلك هو المستدير بلغة العرب ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما على قوله تعالى: (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) قال: يدورون يعني حول الأرض. فمن تأول جريان الشمس المذكور على خرافاتهم فهو محرِّف للكلم عن مواضعه.

ونزيد المسألة وضوحاً بأن نقول لمن يعتقد جريان الشمس ودورانها حول الأرض: أتراه يصح أن توصف الشمس بالقرار مع أنها تجري وتدور حول الأرض؟

فإذا لم يستقم هذا الوصف ولم يصح لأن جريان الشمس ودورانها حول الأرض ضد القرار ولذلك قرأ ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: (وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لا مُسْتَقَرٍ لَّهَا) كذلك ابن مسعود قرأها هكذا فكذلك الأرض لا يصح وصفها بالقرار وهي تدور حول الشمس على زعم من يدعي أن الرواسي تحفظها من الميدان أثناء الدوران كذلك فإن من يُقرُّ بدوران الأرض حول الشمس يلزمه القول بثبات الشمس فلا بد من ذلك فإذا أقر بجريان الشمس كما ورد في الكتاب والسنة وكما تعرفه العرب من كلامها أصبح دوران الأرض لا معنى له لأن الغرض المطلوب يتم بذلك كما تقدم.

## ■ العلم بالباطل من أعظم أسباب تعظيم الحق ■

يقال: الضد يُظهر حسنه الضد/وبضدها تتبين الأشياء.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وكل مَنْ كان بالباطل أعلم كان للحق أشد تعظيماً وبقدره أعرف إذا هُدي إليه.

وقال ابن القيم رحمه الله: وهكذا من عرف البدع والشرك والباطل وطرقه فأبغضها لله وحَذِرَها وحَذَّر منها ودفعها عن نفسه ولم يدعها تخدش وجه إيمانه ولا تورثه شبهة ولا شكّاً بل يزداد بمعرفتها بصيرة في الحق ومحبة له وكراهة لها ونفرة عنها أفضل ممن لا تخطر بباله ولا تمر بقلبه فإنه كلما مرَّت بقلبه وتصورت له ازداد محبة للحق ومعرفة بقدره وسروراً به فيقوى إيمانه به. وذكر

رحمه الله كلاماً ثم قال:

والمقصود أن الله سبحانه يُحب أن تُعرف سبيل أعدائه لِتُجتنب وتُبغض كما يحب أن تُعرف سبيل أوليائه لتُحب وتُسلك. وفي هذه المعرفة من الفوائد والأسرار ما لا يعلمه إلا الله .. إلخ.

قال ابن القيم رحمه الله: التفكر والتذكر أصل الهدى والفلاح وهما قطبا السعادة.

وقال: وأحسن ما أنْفِقَتْ فيه الأنفاس التفكر في آيات الله وعجائب صنعه والانتقال منها إلى تعلق القلب والهمّة به دون شيء من مخلوقاته.

## ■ بداية خلق السموات والأرض ومادة خلقها ■

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وأهل الملل متفقون على أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام وخلق ذلك من مادة كانت موجودة قبل هذه السموات والأرض وهو الدخان الذي هو البخار كما قال تعالى: (ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِيْنَ) وهذا الدخان هو بخار الماء الذي كان حينئذ موجود كما جاءت بذلك الآثار عن الصحابة والتابعين وكما عليه أهل الكتاب.

وقال: قبل أن يخلق الله هذه السموات وهذه الأرض وهذا النهار كان العرش على الماء كما قال تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضَ فِي سِتَّةِ

أيَّـامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاء) وخلق الله من بخار ذلك المـاء هذه السموات وهو الدخان المذكور في قوله تعالى: (ثُمَّ ٱسْتَوَى إِلَى ٱلسَّمَاء ِوَهِيَ دُخَانٌ) الآية انتهى.

وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره عن عمران بن حـصين عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كان الله ولـم يـكن شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض». وثبت في صحـيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النَّبيِّ صلى الله عـليه وسلم أنه قال: «قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخـلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء». قال شيخ الإسلام: وهذا التقدير بعد وجـود الـعرش وقبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. انتهى.

فـالـعرش مـوجـود والـرب عـالٍ عـليـه قـبل خلق الـسـموات والأرض بـخـمـسين ألـف سنة وقبل وجود الـسموات والأرض وكذلك الماء الذي تحته وهذا كله

لا يعـرفـه الملاحدة ولا يذكرونه لأنهم تائهين مع بلايين السنين.

## ■ معرفة الله داعِيَةٌ إلى تعلق القلب والهمّة به ■

تكلمنا عن المخلوقات وصفاتها الباطلة وصفاتها الصحيحة فيحسن أن نختم هذا الموضوع بكلام نستدل به على خالق هذه المخلوقات دلالة خاصة سُلَّمها التفكر الصحيح في مخلوقاته فإن هذا هو غاية المطالب ونهاية المآرب وذلك زيادة على ما تقدم.

قال شيخ الإسلام: فيجب أن يُعلم أن العالم العلوي والسفلي بالنسبة إلى الخالق في غاية الصغر كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلسَّمَـٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة و يطوي

السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟».

وقال ابن عباس: يقبض عليهما فما ترى طرفاهما بيده. يعني السموات والأرض. وفي لفظ عنه «ما السموات السبع والأرضون السبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم».

وذكر الشيخ رحمه الله غير هذا في العرشية ثم قال:

ففي هذه الآية والأحاديث الصحيحة المفسرة لها المستفيضة التي اتفق أهل العلم على صحتها وتلقيها بالقبول ما يُبَيِّن أن السموات والأرض وما بينهما بالنسبة إلى عظمة الله تعالى أصغر من أن تكون مع قبضه لها إلا كالشيء الصغير في يد أحدنا حتى يدحوها كما تدحى الكرة. انتهى.

وقال رحمه الله: والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها إحاطة تليق بجلاله فإن السموات السبع والأرض في يده أصغر من الحمصة في يد أحدنا. انتهى.

فسبحانَ مَنْ لا يَقْدر الخلق قدْرُهُ
ومَنْ هُوَ فَوقَ العرشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

**عبد الكريم بن صالح الحميد**
**١٤٠٧ هجرية**

# قصيدة في بيان
# بطلان القول بدوران الأرض

ومن العجـائِبِ إن عجَبْت مَقالةً
الـلهُ يعـلمُ أنـهـا الـبـهـتـانِ
راجتْ لأن عقـول أهـل زمـانـنـا
مِمَّـا يطيشُ بِكـفَّـةِ الـميزان
حُرِمـوا الـذكاءَ مع الزكاءِ وليتهمْ
عرفـوا جَهـالتهمْ مع الخسران
لكـنـهـمْ ملئـوا ثيابَ نفـوسهمْ
عُجْبًـا وكِبْـرًا بئسَتِ الخُلُقان
بلْ آثـروا الـدنيا وَنيْلِ رِئـاسَـةٍ
لوْ كانَ دِينـهـمـوا هو الأثمـان
فلِذا اسْتجـابـوا لِلْمعطلِ عندما
زعَمَ الضـلالَ وَوَاضِـحَ البطلان
مِنْ قوْلِـهِ أن الـبَسِيَطَةَ طبْعهـا
ليسَ الثبـاتُ وإنمـا الـدوران
كذبَ المعطلُ والذي فلقَ النوىٰ
وما دارَتِ الأرضُ على القطبان

والله لَوْ دارتْ لَأصبحَ شُغْلُهُمْ
طُول الصياحِ مَخافةَ الرِّجَفان
ولَمَا هَناهُمْ أن تَعيشوا ساعةً
أو يَسْتَلِذُّوا نوْمَهمْ بِأمسان
أوَ ليسَ تُعْتَبَرُ الزلازلُ نِقْمَةً
كمْ هَدَّمَتْ مِنْ شامِخ البنيان
كيف البسيطةُ لَوْ تحرِّكُ كلهٰا
بُعْدًا لِعَقْلٍ تائِهٍ حَيْران
والحمد للهِ منْ لُطْفِهِ
إمساكها والربُّ ذو إحسان
كيْ لا تميدَ فتكْفأ الحمل الذي
حَمَّلتْ وإن الفضلَ للرحمٰن

والحمد لله رب العالمين